القراءة الحداثية لمعاجز الأنبياء
- الطوفان نموذجاً -

سارة محمد العبدالهادي
باحثة دكتوراه في جامعة القاهرة
كلية دار العلوم، قسم الفلسفة الإسلامية
البريد الإلكتروني: sara.alabdulhdi@gmail.com

The Modernist Reading of the Miracles of the Prophets
The Flood as a Model

Name: Sara Mohammed Al-Abdulhadi
PhD Researcher, Cairo University, Faculty of Dar Al-Ulum,
Department of Islamic Philosophy
Email: sara.alabdulhdi@gmail.com

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 3 | العدد 41
www.isscj.edu.iq

Journal of Islamic Sciences
Vol.3 | Issue 41
ISSN: 2225-9732

December 2025

الملخص

تعد قصة الطوفان واحدة من أكثر القصص انتشارًا بين الأمم، فقد كانت موضع اهتمام الأديان والحضارات البشرية على مر العصور، سيكشف هذا البحث ما آلت إليه القصة في واقعنا المعاصر، وما أُثير حولها من شبهات وإشكالات إلحادية بعيدة كل البعد عن نص القصة القرآنية، وسيناقشها وفق منهج نقدي علمي (المنهج التحليلي، والمقارن ، والنقدي)؛ ليتأكد بذلك أن هذه الإشكالات إنما اتخذت من الروايات الأسطورية المحرفة مدخلًا للطعن في القصة القرآنية خاصة، وقد جاء البحث في توطئة ومبحثين المبحث الأول: الشبهات والاعتراضات المتعلقة بأصل قصة الطوفان، والمبحث الثاني: الشبهات الاعتراضات المتعلقة بتفاصيل قصة الطوفان، والخاتمة، ثم فهرس المصادر والمراجع.

أهم النتائج: تتجلى من وراء ذلك كله ربانية النص القرآني وفردانيته؛ وذلك بتميزه عن الكتابات البشرية والروايات المحرفة، وتتمثل الإضافة فيه من أنه يعرض الشبهات المتعلقة بالقصة من مصادر المشككين، وينقدها مستندًا على المصادر الأصلية، والدلالات النصية والتاريخية.

الكلمات المفتاحية: (الطوفان، قصة، النص، الشبهات، تفسير، أصل).

Abstract:

The story of the Flood is one of the most widespread narratives among nations, having captured the attention of religions and human civilizations throughout history. This study examines how the story has been received in the contemporary world and the doubts and atheistic objections that have been raised about it - objections that are far removed from the Qur'anic text of the story. The study critically analyzes these objections using scientific methodologies (analytical, comparative, and critical methods), demonstrating that such objections originate primarily from distorted mythological accounts, which have been taken as a basis for attacking the Qur'anic version of the narrative.

The research is structured into an introduction and two main sections

Section One: Doubts and objections concerning the origin of the Flood story

Section Two: Doubts and objections concerning the details of the Flood story

This is followed by a conclusion, and a list of sources and references

Key findings: The study highlights the divine nature and uniqueness of the Qur'anic text, which stands apart from human writings and corrupted narratives. Its main contribution lies in presenting the doubts raised about the story directly from the sources of the skeptics, then critically refuting them using original sources as well as textual and historical evidence.

Keywords: Flood, narrative, text, doubts, interpretation, origin.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فقد شاء الله تعالى أن يجعل من قصة طوفان سيدنا نوح، عليه السلام، آية للبشرية، حتى بقيت مخلدة في التاريخ، راسخة في العقل البشري منذ أقدم الأزمان، وانتشرت انتشارًا واسعًا بين مختلف الحضارات والأديان على مر العصور في غرب العالم وشرقه.

أسباب اختيار الموضوع:

إن ذكر قصة الطوفان لم يكن منحصرًا في الروايات التاريخية، والكتب المقدسة؛ بل تجاوز إلى المذاهب الفكرية، فأخذت القصة أبعادًا أوسع في واقعنا المعاصر، ووجد منها الملحدون والمشككون مرتعًا خصبًا لبث أفكارهم؛ الأمر الذي يؤكد أن هذه القصة كانت ولا تزال موضع اهتمام البشرية على مر العصور.

أهمية الموضوع:

بيان ما تتضمنه الروايات التاريخية، وروايات الديانات المحرفة من مبالغات وخرافات وتحريفات، وقد عمم المشككون حكمهم فشملوا بإنكارهم وشبهاتهم القصة القرآنية، وعدوا نصه كباقي النصوص الدينية المحرفة، بل لا يرون قصته إلا خرافة ملفقة ومستفادة من النصوص الدينية السابقة عليه.

ولما كانت الشبهات حول قصة الطوفان متداولة في الواقع المعاصر؛ كان لا بد من مناقشتها والرد عليها وفق منهج علمي نقدي يستند على الدلالات النصية والتاريخية للقصة، وكان لا بد من كتابة بحث يأتي في سياق بيان سلامة النص القرآني من شبه الملحدين وإشكالاتهم المنطقية الواردة على قصص الديانات الأخرى.

وبناءً على ذلك جاء هذا البحث الذي عنونته بـ: (القراءة الحداثية لمعاجز الأنبياء- الطوفان نموذجًا).

منهج البحث:

اعتمدت المنهج التحليلي، وذلك بالرجوع إلى كتاب التراث والتفسير، وترجيح ما ينبغي ترجيحه منها، ثم المنهج المقارن من خلال مقارنتها بما خالف منهج الأثر أو وافقه، والله الموفق.

خطة البحث:

يتضمن البحث مقدمة تشتمل على أسباب اختيار الموضوع، وأهمية الموضوع ومنهج الدراسة في الموضوع، ثم توطئة ، ومبحثين وخاتمة ، وفهرس المصادر والمراجع.

توطئة :

المبحث الأول: الشبهات والاعتراضات المتعلقة بأصل قصة الطوفان.

المطلب الأول: عرض الشبهات من مصادرها الأصلية

المطلب الثاني: الرد على الشبهات

المبحث الثاني: الشبهات والاعتراضات المتعلقة بتفاصيل قصة الطوفان

المطلب الأول: عرض الشبهات من مصادرها الأصلية

المطلب الثاني: الرد على الشبهات

الخاتمة، ثم فهرس المصادر والمراجع.

توطئة:

تعد قصة الطوفان[1] في العصر الحاضر واحدة من أبرز القصص إثارة للجدل بين أوساط الملحدين والمشككين؛ فلم يكن ذكرها منزويًا على الكتب المقدسة أو التاريخية.

وقد ظهرت تيارات إلحادية مختلفة تشترك في الطعن والتشكيك في القصة، محاولة زعزعة الإيمان بربانية مصدرها، ومتخذة من ذلك مدخلًا للطعن في الإسلام وثوابته.

وقد وجد المشككون من (الشبكة العنكبوتية) مساحة للترويج لأفكارهم بخصوص الطوفان، وهي أكثر ما تُثار على (اليوتيوب)، وفي المواقع الإلكترونية كـ(موقع الحوار المتمدن)، و(موقع العلوم الحقيقية)، و(موقع المكتبة العامة)، و(موقع: Blog.onlyscience.org)[2]، وهذه المواقع رائدة في الترويج للأفكار الإلحادية. علمًا بأن هذه الأفكار والشبهات قلما يُتطرق إليها في الكتب المطبوعة ومن النادر جدًّا وجودها فيها[3].

ومن هذا المنطلق سأناقش في هذا البحث السجال الإلحادي المعاصر حول قصة الطوفان، وذلك بعرض أبرز الشبهات التي قد يُتوهم أنها تقدح في قصة الطوفان القرآنية، ثم

---

(١) أصل هذا البحث جزء من رسالة الماجستير المقدمة في جامعة الكويت، كلية الدراسات العليا، برنامج العقيدة والمذاهب الفكرية المعاصرة (٢٠٢١م)، والمعنونة بـ(قصة الطوفان بين الأديان غير الكتابية في بلاد العراق وفارس وبين القرآن الكريم، وعلاقة ذلك بالإلحاد المعاصر- دراسة عقدية مقارنة)

(٢) يُنْظَر:

https://www.ahewar.org/debat/main.asp

https://real-sciences.com/

https://maktaba-amma.com/

https://blog.onlyscience.org/

(٣) تعرض الباحثة بعض أعداد تلك المشاهدات والإعجابات بالحلقات والمقالات وذلك على سبيل المثال لا الحصر:
بلغ عدد المشاهدين لحلقة «خرافة طوفان نوح» (٢٣٥٢) مشاهدة، استرجع بتاريخ: ٢٠٢٠/١٢/١٨.

https://youtu.be/whQAIX٩٢XoQ

و(٢٢٣١) مشاهدة لمقال «١٩ دليلًا بأن طوفان نوح لم يحدث»، استرجع بتاريخ ٢٠٢٠/١٢/١٨.

https://real-sciences.com/

و(٤٧٫٦٠٠) مشاهدة لمقال «أسطورة فيضان نوح بين الخرافة والحقيقة»، استرجع بتاريخ ٢٠٢٠/١٢/١٨.

maktaba-amma.com

بينما حصل مقال «سخافة قصة نوح» على (٥٥) إعجابًا، استرجع بتاريخ: ٢٠٢٠/١٢/١٩.

Blog.onlyscience.org

بيان ضعفها والرد عليها؛ دفاعًا عن ربانية مصدر قصة الطوفان القرآنية خصوصًا، وعن الدين الإسلامي عمومًا.

المبحث الأول: الشبهات والاعتراضات المتعلقة بأصل قصة الطوفان

المطلب الأول: عرض الشبهات من مصادرها الأصلية

اعترض المشككون على ثبوت قصة الطوفان وجاؤوا بعدة شبهات يمكن إجمالها في ست:

الفرع الأول: الشبهة الأولى: أن قصة الطوفان مجرد أسطورة؛ لأنها تعارض المنطق والعلم ولا توجد أدلة تثبتها(١).

الفرع الثاني: الشبهة الثانية: أن قصة الطوفان القرآنية مقتبسة من الأساطير القديمة، والكتاب المقدس؛ وذلك لأن القصة القرآنية متأخرة عن تلك الأساطير مع وجود تشابه بينها(٢).

الفرع الثالث: الشبهة الثالثة: استحالة حدوث الطوفان؛ لأنه من غير الممكن أن يحدث سيل يغطي الكرة الأرضية كلها بجبالها الشامخة، ولأن التربة لا يمكن أن تمتص كمية مياه بهذا القدر. وبالاستناد على حسابات رياضية متعلقة بالأرصاد الجوية فإن أقصى ارتفاع لمياه الأمطار قد يبلغ (٢,٥) سم، ولا يمكن مقارنة هذا الرقم بارتفاع أعلى قمة جبلية (إيڤرست) التي يبلغ ارتفاعها (٩) كم، وبهذا يظهر التعارض مع ما جاء في التوراة من أن ماء الطوفان يزيد عن ذلك بـ(٣٦٠٠٠٠) ضعفًا. ولو كان الطوفان قد حدث فعلا فإنه لم يكن فيضانًا أبدًا بل كان مطرًا ضعيفًا جدًّا؛ لأنه قد استمر (٤٠) يومًا، وعلى ذلك يبلغ ارتفاعه (٢٥) م. م. فقط(٣).

الفرع الرابع: الشبهة الرابعة: الطوفان ضربة عشوائية تفتقر إلى حكمة؛ لأنه أهلك جميع العالم بما فيه الأطفال والنباتات والحيوانات بسبب مجموعة من البشر دون ذنب لبقية المخلوقات، حيث إن فكرة الغضب الإلهي بهذه الصورة المنتقمة العشوائية تضع الإله أمام

(١) يُنْظَر: سامي لبيب، «أسطورة وخرافة طوفان نوح»، مقال في موقع الحوار المتمدن، استرجع بتاريخ: ٢٠٢٠/١٠/١٧. http://ladeenion2.blogspot.com/2011/07/blog-post_31.html

(٢) يُنْظَر: إسماعيل مظهر، قصة الطوفان، (مصر: دار العصور للطبع والنشر، د.ط، ١٩٢٩م)، ص٦٦، ولبيب، «أسطورة وخرافة طوفان نوح» مقال على موقع الحوار المتمدن، استرجع بتاريخ: ٢٠٢٠/١٠/١٧. http://ladeenion2.blogspot.com/2011/07/blog-post_31.html

(٣) يُنْظَر: ياكوف بيريلمان، الرياضيات المسلية، ترجمة: إبراهيم محمود شوشه، (موسكو: دار مير للطباعة والنشر، د.ط، د.ت)، ص٢٣٦-٢٤٠.

إشكالات كثيرة، منها:

١- لماذا لم يهلك الإله القدير الأشرار فقط ويبقي الحياة على الأرض كما هي؟ ألم يستطع ذلك؟!

٢- لماذا لم يقع الطوفان مرة أخرى؟ لاسيما وأن الشر قد ازداد بعد الطوفان.

٣- لماذا تعتبر الدنيا دار اختبار وتسحب ورقة الإجابة قبل انتهاء مدة الاختبار؟(١).

٤- أنه إذا كان الطوفان معجزة فلا داعي لبناء سفينة لنجاة نوح، عليه السلام، وقومه، حيث يستطيع أن يُنجي الله تعالى نوحًا، عليه السلام، ومن معه ويهلك البقية بالمعجزة دون طوفان، أو أن يكون طريق نجاة نوح، عليه السلام، مع قومه بأن يُكتب على قريته (ممنوع الطوفان) فلا يدخلها الماء(٢).

الفرع الخامس: الشبهة الخامسة: إذا كان الطوفان إقليميًّا (على قرية سيدنا نوح، عليه السلام، فقط) فإن هناك عدة إشكالات:

١- أن ذلك يتنافى مع ما ورد في القرآن الكريم من أن البشرية كلها من ذرية النبي نوح، عليه السلام، وأن عالم البشرية كله هلك بالطوفان.

٢- أن الماء لا يمكن أن يرتفع ويغطي الجبال؛ لأنه سيسير بشكل طبيعي إلى أن يصل إلى البحر. فمن أين أتوا بسدود حول المنطقة تمنع الماء من السير وتمكنه من الارتفاع فوق الجبال؟

٣- أنه إذا كان الطوفان إقليميًّا فلا داعي لحمل جميع أصناف الحيوانات؛ لأنها ستبقى سالمة في المناطق الأخرى(٣).

الفرع السادس: الشبهة السادسة: أن وصف القرآن لبعض القصص بصفة (الحق) ليس فيه دلالة قطعية على أن المقصود بهذه الصفة الأحداث التاريخية مثل ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ١٢٠ ﴾ [هود: ١٢٠]، بعد ذكر قصص

(١) يُنْظَر: أحمد القبانجي، «خرافة طوفان نوح» مقطع مرئي، استرجع بتاريخ: ٢٠٢٠/١٠/١٦.
https://youtu.be/whQAIX92XoQ
ولبيب، «أسطورة وخرافة طوفان نوح» مقال على موقع الحوار المتمدن، استرجع بتاريخ: ٢٠٢٠/١٠/١٧.
http://ladeenion2.blogspot.com/2011/07/blog-post_31.html

(٢) يُنْظَر: القبانجي، «خرافة طوفان نوح»، مقطع مرئي، استرجع بتاريخ: ٢٠٢٠/١٠/١٦.
https://youtu.be/whQAIX92XoQ

(٣) يُنْظَر: المرجع نفسه.

الأنبياء ومنهم قصة الطوفان، بل الراجح أن هذه الصفة إنما تطلق على المقصود من هذه القصص من أمثال التوجيهات الدينية والأغراض القصصية(١).

فقد جاء في المنار: «ثم ذكر تعالى أن الناس في ذلك فريقان: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ﴾ [البقرة: ٢٦]؛ لأنه ليس نقصا في حد ذاته، وقد جاء في كلامه تعالى، فهو ليس نقصا في جانبه، وإنما هو الحق؛ لأنه مبين للحق ومقرره له، وسائق إلى الأخذ به بما له من التأثير في النفس»(٢)، فوصف المثل بالحق لا يقصد منه بأية حال أن الأمور التي يقصها المثل قد وقعت خارجا وحدثت فعلا؛ وإنما يقصد بهذه الصفة كما شرحها صاحب المنار، أن الأمثال تشرح الحقائق وتقررها في الاذهان(٣)، هذه هي مجمل الشبهات التي وقفت عليها الباحثة في هذا الباب، وسترد عليها فيما يلي:

المطلب الثاني: الرد على الشبهات:

الفرع الأول: فأما عن الشبهة الأولى:

وهي قولهم بأن قصة الطوفان مجرد أسطورة، وتتعارض مع المنطق والعلم، ولا يوجد دليل لإثباتها، فإن الرد عليها يمكن أن يجمل في النقاط التالية:

١- أن خلاصة الجدل حول الطوفان تعود إلى القول بتاريخية قصة الطوفان القرآنية، ونحن هنا أمام ثلاث فرضيات:

الأولى: إذا ثبت أن قصة نوح، عليه السلام، مختلقة كلية؛ فإن وجود النبي نوح، عليه السلام، مستبعد -على الراجح- إذ هو عندنا جزء من قصة لا أصل لها، من نسج العقل الأسطوري برمتها.

الثانية: إذا ثبت أن قصة الطوفان القرآنية صحيحة؛ فالواجب عندنا التسليم أن نوحا، عليه السلام، شخصية تاريخية.

الثالثة: إذا لم يمكن إثبات خرافة قصة الطوفان القرآنية ولا إثبات صدقها؛ فيبقى عندها وجود نوح، عليه السلام، بعيدا عن البرهان التاريخي، في بابي الإثبات والنفي. ويسقط اعتراض

(١) يُنْظَر: محمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم، (لندن، بيروت، القاهرة: سينا للنشر، الانتشار العربي، ط.٤، ١٩٩٩م)، ص٢٧٨–٢٨٠.

(٢) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٩٩٠م)، ج١، ص ١٩٨.

(٣) يُنْظَر: خلف الله، الفن القصصي، ص٢٧٨–٢٨٠.

المعترض على تاريخية نوح، عليه السلام[١].

٢- أن وجود أصل قصة الطوفان -لا تفاصيلها- وتناقلها بين الأديان والحضارات البشرية يعد تواترًا، وهو من أقوى الأدلة، ويستبعد معه كل الاستبعاد أن يكون أصل هذه القصة من نسج الخيال، أو أنها نشأت في ثقافة من الثقافات المنحصرة.

وإذا كان الطوفان قد وقع بالفعل؛ فمن البعيد جدا أن تتجاهل الأساطير القديمة هذا الحدث، بل المتوقع أن تنسج من عناصره الكبرى قصص ملحمية للآلهة؛ فغياب قصة الطوفان عن تاريخ بلاد الرافدين لا حضورها فيه هو ما يجب أن يكون سببا لإثارة الشبهة[٢].

٣- أن رد مثل هذه المتواترات في أصل القصة يعتبر من إنكار المحسوسات)[٣](؛ ولا سيما أن هناك آثارًا تثبت حدوث الطوفان، فقد عُثِرَ على سمك هائل من رسوبيات المياه العذبة في سهول ما بين النهرين (دجلة والفرات) -وهي المنطقة التي كان يسكنها سيدنا نوح، عليه السلام، وقومه- ومن المرجح أن تكون هذه الرسوبيات من بقايا الطوفان العظيم؛ لانتشارها الأفقي على مساحات شاسعة من الأرض، ولسمكها الذي يزيد عن (عشرة أقدام)، ولطمرها للعديد من القرى.

٤- وقد تأكد هذا الاستنتاج بدراسة الرسوبيات المتجمعة في أحد كهوف شمال العراق (كهف شانيدرا العظيم))[٤].

---

(١) يُنْظَر: سامي العامري، الوجود التاريخي للأنبياء وجدل البحث الأركيولوجي، (الكويت: رواسخ، ٢٠٢١م)، ص٤٦٠.

(٢) يُنْظَر: المرجع نفسه، ص٤٦١.

(٣) يُنْظَر: سليم الأثري، صحيح قصص الأنبياء لابن كثير، (الكويت: غراس للنشر والتوزيع والدعاية والاعلان، ط.١٣، ٢٠٠٩م)، ص٦٥.

(٤) يُنْظَر: محمد مهران، «دراسة حول قصة الطوفان بين الآثار والكتب المقدسة». مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، ع٥ (١٩٧٥م)، ص٣٩٠-٣٩٤، وزغلول النجار، تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٧م)، ج١، ص٣٥١، وفؤاد جميل، الطوفان في المصادر السومرية- البابلية- الآشورية- العبرانية، (العراق: المركز الأكاديمي للأبحاث، ٢٠١٤م)، ص٨ وما بعدها، وفاضل عبد الواحد، «الطوفان في المراجع المسمارية»، مكتبة المهتدين لنشر الكتب الإلكترونية، (د.ت)، ص١٩٧، و٢٠٤، استرجع بتاريخ: ٢٠٢٥/١٠/٣١.

https://al-maktabeh.com/book-2963.html

و»إنكار حدوث طوفان نوح، عليه السلام»، مقال على موقع بيان الإسلام، استرجع بتاريخ: ٢٠٢٠/١٢/٢٠.

http://bayanelislam.net/Suspicion.aspx?id=04-07-0003&value=&type

٥- أن في بقاء سفينة سيدنا نوح، عليه السلام، على الجودي ورؤية أوائل هذه الأمة لها دليل حسي آخر لثبوت الطوفان(١)، قال قتادة: «قد أبقى الله سفينة نوح، u، على الجودي من أرض الجزيرة عبرة وآية حتى رآها أوائل هذه الأمة، وكم من سفينة قد كانت بعدها فهلكت، وصارت رمادًا»(٢)، وقال ابن عاشور -أيضا- في خبر بقاء السفينة: أنها «أخذت تتناقص حتى بقي منها أخشاب شهدها صدر الأمة الإسلامية فلم تضمحل حتى رآها ناس من جميع الأمم بعد نوح، فتواتر خبرها بالمشاهدة تأييدا لتواتر الطوفان بالأخبار المتواترة»(٣).

٦- ومن القرائن التاريخية على حدوث الطوفان في بلاد الرافدين؛ تقسيم قائمة الملوك السومرية تاريخ البلاد إلى ما قبل الطوفان وما بعده، بما يُظهر أن الطوفان الذي أصاب البلاد يعد من أعظم الأحداث لديهم، وأنه الأكبر في تاريخ بلاد الرافدين(٤).

٧- أنه لا بد من القول بخرافة القصة بمجملها إذا نظرنا من وجهة نظر تنكر المعجزات، وترى أن عقاب الرب للظالمين المشركين بطوفان خارق ينجو به فقط الصالحون وبعض الحيوانات، ضد قوانين الطبيعة المطردة التي لا تتعطل. وأما من آمن بالله سبحانه وكمال قدرته فلا يجد أي حرج في الإيمان بأن الطوفان ممكن من الممكنات التي قد تقع أحداثها إذا أراد الرب أن يحدثها لحكمة(٥).

«يقول الأركيولوجيون الطاعنون في قصص الأنبياء إن غياب كل أثر للخبر القديم دليل خرافيته، ولكنهم لما رأوا آثار الطوفان قالوا بخرافيته أيضا؛ منكرين حقيقة أن التراث الوثني لا بد أن يصبغ على الأحداث الكبرى القديمة ملامح أسطورية»(٦).

وبناءً على ما سبق نقول: إن وجود التواتر الخبري مع وجود الآثار المحسوسة لا يتعارض مع المنطق ولا يتعارض مع العلم؛ فالحوادث التاريخية لا يلزمنا في تصديقها وجود أدلة حسية بعد التواتر الخبري، ومع ذلك توجد أدلة حسية تثبت حدوث الطوفان كما تبين.

(١) يُنْظَر: إسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (تحقيق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع، ط.٢، ١٩٩٩م)، ج٤، ص ٣٢٣-٣٢٤.
(٢) المرجع نفسه، ج٤، ص٣٢٣-٣٢٤.
(٣) محمد ابن عاشور، التحرير والتنوير، (تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، د.ط، ١٩٩٧م)، ج٢٧، ص ١٨٦.
(٤) يُنْظَر: العامري، الوجود التاريخي، ص٤٦٢.
(٥) يُنْظَر: المرجع نفسه، ص٤٦٠-٤٦١.
(٦) المرجع نفسه، ص٤٦٧.

وهذا جواب فيه كافية للرد على إنكار أصل قصة الطوفان.

الفرع الثاني: وأما عن الشبهة الثانية:

وهي قولهم بأن قصة الطوفان القرآنية مقتبسة من الأساطير السابقة؛ لأنها متأخرة عنها ومتشابهة معها، فإن الرد عليها يتضح من خلال النقاط التالية:

١- لا يوجد أي دليل على اقتباس القصة القرآنية من القصص السابقة، ومجرد التشابه لا يعد دليلًا معتبرًا على صحة هذه الدعوى، بل هو من التحكم الممنوع؛ لأنه لا يلزم من وجود التشابه بين القصة القرآنية والقصص الأخرى ضرورة الاقتباس والنقل، إذ يمكن عقلًا أن يكون ذلك بسبب وحدة المصدر (الوحي)(١)، لا سيما وأن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان أميًّا لا يقرأ ولا يكتب، وأن كتب أهل الكتاب أو الأمم السابقة، كانت حصرًا على الرهبان ولا يمكن لعامة البشر الاطلاع عليها.

٢- وأنه لو صح القول بأن القرآن الكريم قد أخذ القصة من هذه الكتب لجاء حديثه متناقضًا وخرافيًا مثلها(٢)؛ فهذه هي رواية الطوفان في العهد القديم جاءت متناقضة ومتداخلة لاعتماد كتابها على مصدرين يشكلان خليطًا متناثرًا: (المصدر اليهوي، والمصدر الكهنوتي)(٣)، الأمر الذي يجعل الرواية التوراتية لا تعبر عن الحقيقة، وفي المقابل فإن نص القصة القرآنية جاء منسجمًا وواقعيًّا وبعيدًا عن التناقضات(٤).

(١) يُنْظَر: أحمد السيد، أصول الخطأ في الشبهات المثارة ضد الإسلام وثوابته، (الرياض: مركز دلائل، ١٤٣٩هـ)، ص٣٨.

(٢) يُنْظَر: «إنكار حدوث طوفان نوح، عليه السلام»، مقال على موقع بيان الإسلام، استرجع بتاريخ: ٢٠٢٠/١٢/٢٠.
http://bayanelislam.net/Suspicion.aspx?id=04-07-0003&value=&type

(٣) يعتمد العهد القديم على أربعة مصادر، منها المصدر اليهوي: نسبة إلى الإله يهوه، ويعود إلى القرن التاسع أو العاشر (ق. م.)، يعالج هذا النص مرحلة أصول الخلق حتى موت يعقوب، عليه السلام، ويرسم المعالم الأولية للمصير الخاص بإسرائيل.
والمصدر الكهنوتي: نسبة إلى عمل كهنة ذلك العصر، ويرجع تاريخه إلى فترة السبي البابلي وما بعده في القرن السادس (ق. م.)، ويعالج هذا النص الجانب التشريعي، وذكر الأنساب، وفيه خلط وتداخل بين الموضوعات الدينية والسياسية. يُنْظَر: موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ترجمة: الشيخ حسن خالد. (بيروت: المكتب الإسلامي، ط.٣، ١٩٩٠م)، ص٢٨، و٣٤-٣٥، و٢٥٤، وعبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية- الموسوعة الموجزة في جزءين، (القاهرة: دار الشروق، ط.٧، ٢٠١٨م)، ج٢، ص٣٠-٣١.

(٤) هذه التناقضات تتمثل في حمولة السفينة، ومنبع ماء الطوفان، ووقت الطوفان، يُنْظَر: سفر التكوين، الكتاب المقدس، (القاهرة: دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ٢٠٠٣م)، ٦-٨، وبوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن

٣- وقد تبين جليًا من خلال المقارنات التي سبقت في هذا البحث الفروق الكثيرة بين النص القرآني وغيره من نصوص القصة، مضمونًا وأسلوبًا، بما يبعد معه كل البعد أن تكون تلك الأساطير هي مصدر النص القرآني.

الفرع الثالث: وأما عن الشبهتين الثالثة والرابعة:

فهما شبهتان متعلقتان بقضية واحدة وهي: عمومية الطوفان، واستحالة حدوثه؛ لتعارض معطياته مع حسابات رياضية متعلقة بالأرصاد الجوية -استنادًا على رواية الكتاب المقدس- وادعائهم أن في عموميته ظلمًا للعالم، وغيرها من الإشكالات التي أوردوها، والرد عليها سيكون في النقاط التالية:

١- لا يوجد أي دليل في القرآن الكريم على عمومية الطوفان للأرض كلها؛ فأصحاب هذا الادعاء استدلوا عليه بما ورد في الأساطير القديمة، والكتاب المقدس؛ تشكيكًا بالقصة القرآنية؛ لذلك فإن هذه الشبه لا تعارض حقيقة ما يؤمن به المسلمون لأنهم لا يقولون بمدعاها، بالإضافة إلى أنه لا يصح الاستدلال بالأساطير والكتاب المقدس وقد ثبت تحريفهما؛ فيسقط القول بأن العالم هلك كله بسبب جرم قوم أو فئة صغيرة.

فإن ادّعوا جدلًا أن ذلك مفادٌ من قوله تعالى: ﴿فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٧] ، أو بقوله: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ٢٦﴾ [نوح: ٢٦]، فإن ذلك السياق خاص بالكافرين من قوم سيدنا نوح، عليه السلام، وليس في القرآن الكريم أي إشارة إلى هلاك غير الكافرين.

ومعلوم أن سيدنا نوح عليه السلام، كان مرسلا إلى قومه خاصة، لا إلى الناس كافة؛ فلم يرسل إلى البشر كافة نبي إلا رسولنا الكريم ﷺ، القائل[١]: «وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً»[٢].

إذا؛ فالقرآن يبرز أن كارثة الطوفان كانت عقابا أعد لقوم نوح خاصة، وهذا من الفروق الأساسية بين الروايتين القرآنية والتوراتية[٣].

والعلم، ص٥٦-٥٧.

(١) يُنْظَر: العامري، الوجود التاريخي، ص٤٥٩.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التيمم، باب التيمم، ج١، ص٧٤، حديث رقم: ٣٣٥.

(٣) يُنْظَر: بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص٢٥٧.

٢- فإن قيل بأنه قد ورد لفظ (الأرض) في قصة الطوفان القرآنية، فالجواب: أن لفظ الأرض كثيرًا ما يأتي ليدل على جزء منها، مثل قوله تعالى: ﴿فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨٠﴾ [يوسف: ٨٠]، وقوله سبحانه: ﴿فَأَرَادَ أَن يَسۡتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ فَأَغۡرَقۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعٗا ١٠٣﴾ [الإسراء: ١٠٣]، أي: أرض مصر، وقوله سبحانه: ﴿وَقُلۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ١٠٤﴾ [الإسراء: ١٠٤]، أي: أرض الشام(١).

مع التنبيه إلى أن هناك احتمالات لا تزال قائمة، وهي أن يكون البشر يومئذ منحصرين في قوم نوح، ويجوز خلافه، وعلى هذا ينشأ احتمال أن يكون الطوفان قد غمر جميع من في الأرض، واحتمال أن يكون طوفانا قاصرا على ناحية كبيرة من عموم الأرض، -والله أعلم-(٢).

ومن المفسرين من يؤيد القول بمحلية الطوفان كابن عطية حيث قال: «وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ٨٢﴾ [الصافات: ٨٢] يقتضي أنه أغرق قوم نوح وأمته ومكذبيه، وليس في ذلك نص على أن الغرق عم جميع أهل الأرض»(٣)، وأيضا الألوسي حيث قال: «والذي يميل القلب إليه أن الطوفان لم يكن عاما -كما قال به البعض-»(٤).

٣- يثبت العلم أن التربة تستطيع امتصاص كميات هائلة من المياه؛ لأن الأرض من أغنى الكواكب بالماء وتُقدَّر كمية المياه فيها بحوالي (١,٤٠٠) مليون كم٢؛ ولذلك سميت الأرض بـ(الكوكب المائي) أو (الكوكب الأزرق)(٥).

---

(١) وقفت يُنْظَر: محمد الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (تحقيق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م)، ج١٧، ص٥٧٢، ومحمد أبو السعود، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، ج٤، ص٣٠٠، وج٥، ص١٩٩، مستفاد من: «نسف شبهات القبانجي حول طوفان نوح»، مقطع مرئي، استرجع بتاريخ: ٢٠٢٠/١٠/١٦.

https://youtu.be/bIYIkVQGyoA

(٢) يُنْظَر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٩، ص٢١٤.

(٣) عبد الحق ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ج٤، ص٤٧٧.

(٤) محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ج٦، ص٢٥٣.

(٥) يُنْظَر: النجار، تفسير الآيات الكونية، ج١، ٣٤٧.

٤- أن استدلال المشككين على عمومية الطوفان كان بدليل خبري (الكتاب المقدس)، واستدلالنا كذلك بدليل خبري، وهنا يمكن القول لأصحاب هذه الشبهة: كيف يُقبَل الاستدلال بالكتاب المقدس ولا يقبل الاستدلال بالقرآن الكريم وكلا الدليلين من جنس واحد؟.

٥- أنه إذا افترضنا أن الطوفان قد عم الأرض فلا يلزم من ذلك عدم حدوثه وكونه من خوارق الطبيعة؛ فظهور الكون الذي هو أعظم من حدوث الطوفان، قد ظهر من شبه المستحيلات الفيزيائية، فهل ننكر الكون من حولنا لأنه من المستحيل أن يظهر فيزيائيًّا؟!(١).

٦- ثبوت الآثار الحسية على إقليمية الطوفان، إثر إجراء التنقيبات في المناطق الجنوبية المجاورة لنهري دجلة والفرات، مثل آثار الطمي التي وجدت فيها وفيما حولها)(٢).

٧- أن التسليم بصحة القول بهلاك الأطفال في الطوفان لا يعني أن ذلك ظلمًا لهم، فلا يزال إلى اليوم تتسبب الظواهر الطبيعية من الزلازل والبراكين بموت الإنسان والحيوان، وحتى الظواهر التي هي من قبيل العقوبات الإلهية لبعض خلقه فإن الله تعالى لا يظلم الناس شيئًا فعن عائشة، رضي الله عنها أنها قالت: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، r: «يَغْزُو جَيْشٌ الكَعْبَةَ، فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ، يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ. قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ، وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ»(٣).

٨- أن الله تعالى قادر على إهلاك الكافرين وإبقاء الحياة كما هي دون طوفان، ولكنه تبارك وتعالى هو من يقرر العذاب المناسب، فهو لا يُسأَل عما يفعل، وقد أنزل الله تعالى الطوفان لحكمة أرادها للبشرية، وهي بيان سوء عاقبة الشرك بالله تعالى عظةً وعبرة للأقوام اللاحقة، كما أنه عُلم أن من سُنن الله تعالى في هذا العالم الدنيوي الاختباري ربط الأمور بأسبابها حتى في معجزاته ونصر رسله، فكان من سنة الله تعالى مع رسله وأوليائه طلب تقديم ما أمكن من أسباب بيد البشر قدر الاستطاعة مهما قلّت ونَدَرت، كما في ضرب العصا من سيدنا موسى، عليه السلام، لانفلاق البحر مع صلوحية القدرة الإلهية على فلقه من غير ذلك، فليست قصة نوح،

(١) للتوسع في مسألة ظهور الكون من المستحيل الفيزيائي يُنْظَر: هيثم طلعت، «هل كان طوفان نوح عليه السلام عالميًّا أم إقليميًّا؟»، مقطع مرئي، استرجع بتاريخ: ٢٠٢٠/١٠/١٧.

https://youtu.be/yXFLgX47R0E

(٢) يُنْظَر: فؤاد جميل، الطوفان في المصادر السومرية- البابلية- الآشورية- العبرانية، (العراق: المركز الأكاديمي للأبحاث، ٢٠١٤م). ص٨.

(٣) يُنْظَر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب ما ذكر في الأسواق، ج٣، ص٦٥، حديث رقم: ٢١١٨.

عليه السلام، بخارجة عن تلك السنة الإلهية.

٩- ليس المقصود من الطوفان القضاء على الشر أبد الدهر، إنما المراد من الطوفان عقاب فئة من الناس عَتَوْا ومكروا مكرًا بليغًا في معاندة الحق، وإن ذلك ليؤكد أن الدنيا دار اختبار، فما عُوقبوا إلا نتيجة اختيارهم الكفر على الإيمان؛ فهي حجة لنا وليست علينا.

١٠- كون الطوفان معجزة لا يتنافى مع قدرة الله تعالى على إنجاء سيدنا نوح، عليه السلام، وقومه بالمعجزة دون طوفان؛ لأن الله تبارك وتعالى قادر على ذلك، وإنما كان حادث الطوفان لحكمة أرادها الله تعالى نكالًا بالمكذبين، وعظة وعبرة لمن بعدهم.

الفرع الرابع: وأما عن الشبهة الخامسة:

وهي واردة على القول بإقليمية الطوفان، وما في ذلك من تعارض مع القرآن الكريم نفسه، أو البدهيات الطبيعية، فالرد عليها يمكن أن يجمل في الآتي:

١- أن الاستدلال على أن جميع البشرية من نوح، عليه السلام، بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ٧٧﴾ [الصافات: ٧٧][1] لا يتعارض مع نجاة طائفة من المؤمنين ركبوا في السفينة مع نوح، عليه السلام، فالنجاة من الطوفان لا تعني بقاء الذرية متناسلة إلى يوم القيامة.

٢- أنه لا يلزم من إقليمية الطوفان أن تكون المدينة محاطة بالسدود؛ إذ يمكن عقلًا أن يحدث سيل جارف في منطقة غير جبلية وترتفع المياه فوق المنشآت والمباني، ولا سيما نحن نتكلم عن حدث تاريخي استثنائي.

٣- أنه لا يوجد دليل قرآني يصرح أن سيدنا نوحًا، u، حمل معه كل أصناف الحيوانات في العالم[2]، ولا أنه حملها لإبقاء نسلها في الأرض، بل قد يكون ذلك بغرض الاستفادة من درها ولحمها في السفينة، وكذلك فور النزول من السفينة.

الفرع الخامس: وأما عن الشبهة السادسة:

وهي قولهم إنه لا توجد دلالة قطعية على صدقية الأخبار التاريخية الواردة في القصص القرآني، وإنما أريد بوصف القصص بـ(الحق) الأمثال والتوجيهات الدينية، فإن الرد عليها يمكن أن يجمل في الآتي:

(١) يُنْظَر: نسف شبهات القبانجي:

https://youtu.be/bIYIkVQGyoA

(٢) سيأتي تفصيل ذلك في المبحث القادم.

١- لا يوجد دليل يثبت صحة القول أن المراد بالحق في القصص القرآني مقصور على الأمثال والتوجيهات الدينية والأغراض القصصية، فكيف أمكن قصر الحق على ذلك؟ بل الأمر على العكس فإن كل ما في القرآن الكريم حق ثابت مؤيد بالدلائل والآثار الحسية والبراهين العقلية، كما مر معنا في الرد على الشبهة الأولى.

٢- أن الاستدلال بقول صاحب المنار ليس في محله، فأين وجه الدلالة في قوله على ما ادّعاه؟، كما أنه استدلال ناقص لأن النص مجتزئ ولا يفيد ما قررته الشبهة، وإليك النص كاملا كما جاء في المنار: «والمعنى أن الله تعالى لا يترك ضرب مثل ما من الأمثال منه سواء كان بعوضة أو أصغر منها حجما، وأقل عند الناس شأنا -ثم ذكر تعالى أن الناس في ذلك فريقان: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ﴾ [البقرة: ٢٦]-؛ لأنه ليس نقصا في حد ذاته، وقد جاء في كلامه تعالى، فهو ليس نقصا في جانبه وإنما هو حق؛ لأنه مبين للحق ومقرر له، وسائق إلى الأخذ به بما له من التأثير في النفس، وذلك أن المعاني الكلية تعرض للذهن مجملة مبهمة فيصعب عليه أن يحيط بها وينفذ فيها فيستخرج سرها، والمثل هو الذي يفصل إجمالها ويوضح إبهامها»(١).

إذًا؛ يتضح أن السياق الذي ذكره هو فيمن يصدق ويكذب بهذه الأمثال التي ضربها الله تعالى للناس في البعوضة فما فوقها، وأن ضرب المثل ببعوضة أو ما أقل شأنا منها، ليس نقصا في حقه تعالى؛ فهذه الأمثال هي التي ترسخ المعاني الكلية وتقررها في الأذهان، هذا فحوى كلامه ولكن صاحب الشبهة اقتصر على جزء من السياق وفهمها على مراده.

٣- ثم إن قصة طوفان نوح عليه السلام، وإن ضرب فيها المثل لرسول الله ﷺ، للتأسي والاعتبار؛ فإن ذلك لا يعني أنها مثلٌ مجرد؛ بل هي قصة حقيقة ثابتة.

فالمصدر الذي تستقي منه أحداث وشخصيات القصة القرآنية هو الكون والتاريخ، وهي حق لا زيف فيه، ولا مدخل في أحداثها للخيال الفني ولا للخرافات والأساطير التي ادّعى بعض المستشرقين والمستغربين دخولها فيها، ولا للرمزية التي حاول بعضهم -ظلما وعدوانا- حمل قصص القرآن عليها. فالحقائق التي ترد في القصة القرآنية عن الكون، وعن طبائع النفس البشرية عموما، وعن قصص أقوام وأشخاص بأعيانهم هي كلها حقائق ثابتة علميا وتاريخيا، وإن لم

(١) رشيد رضا، تفسير المنار، ج١، ص١٩٨.

تقصد القصة القرآنية إلى التأريخ المجرّد بل اتخذت من حقائق التاريخ مجالًا للموعظة والاعتبار والتأسي ودروسا واقعية يتأملها المتلقي ويتعلم منها(١) كما تبين معنا في هذا البحث.

المبحث الثاني: الشبهات والاعتراضات المتعلقة بتفاصيل قصة الطوفان

المطلب الأول: عرض الشبهات من مصادرها الأصلية

بعد مناقشة الشبهات المتعقلة بأصل قصة الطوفان، تنتقل الباحثة إلى عرض ونقض الشبهات المتعلقة بتفاصيل قصة الطوفان، التي يمكن إجمالها في أربع شبهات:

الفرع الأول: الشبهة الأولى: أن أسطورة الطوفان لا تتفق مع الحسابات الرياضية؛ لأن حجم السفينة- كما ورد في التوراة- لا يتسع لكل أصناف حيوانات الأرض (الثدية، والمفترسة)، التي يقدر وزنها بحوالي (٢٠٠٠٠) طن، فضلًا عن سعة السفينة لأقفاص الحيوانات، وأعلافها التي يُفترض أن تكون كافية لـ(١٥٠) يومًا، بالإضافة إلى مكان لعائلة نوح. كما أنه من غير الممكن صناعة سفينة تحمل كل هذه الأطنان في الأزمنة الغابرة؛ لذلك فإن السفينة لم تكن كبيرة بدرجة كافية لتحقيق الغرض الذي نسبته إليها الأسطورة، ووجب أن تكون السفينة حديقة حيوان كاملة مع احتياطي من العلف يكفي لمدة خمسة أشهر(٢).

الفرع الثاني: الشبهة الثانية: أن نوحا أخطأ حينما دعا على قومه بالهلاك وفيهم من لا ذنب له كالأطفال، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا ٢٧ ﴾ [نوح: ٢٦-٢٧]، فكيف يدعو ذلك مع احتمال أن يولد منهم من يؤمن بالله؟(٣).

كما أن قول نوح: ﴿ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا ٢٧ ﴾ هو تحكم على الله فيما لا يعرفه نوح. والباعث لنوح على هذا هو: تخليص نفسه من أذى قومه، وشدة غضبه عليهم. وكان الواجب عليه أن يصبر على أذاهم، وأن لا يحمله الغضب على طلب إهلاكهم(٤).

(١) يُنْظَر: فضل عباس، قصص القرآن الكريم، (الأردن: دار النفائس، ط.٢، ٢٠١٠)، ص٤٥-٤٦.

(٢) يُنْظَر: بيريلمان، الرياضيات المسلية، ص٢٤٠-٢٤٢، والقبانجي، خرافة طوفان نوح:
https://youtu.be/whQAIX92XoQ

(٣) يُنْظَر: محمد الحديدي، «عصمة الأنبياء والقرآن الكريم» [رسالة دكتوراه]، القاهرة: كلية أصول الدين، جامعة الأزهر. ١٩٩٠م)، ص٢١٧.

(٤) يُنْظَر: المرجع نفسه، ص٢١٧.

ومما يدل على أنه ارتكب ذنبا بهذا؛ أنه استغفر لنفسه ولمن آمن بعد الدعاء عليهم بالهلاك، حيث قال: ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ٢٨﴾ [نوح: ٢٨] ، كما أنه سيعتذر يوم القيامة عن الشفاعة بسبب هذه الدعوة التي دعا بها على قومه كما جاء في حديث الشفاعة «فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الْأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ»[1] فاعتذار نوح بدعوته هذه يدل على أنها كانت ذنبًا، وإلا؛ فلماذا يعتذر يوم القيامة عن الشفاعة بدعوته هذه[2].

الفرع الثالث: الشبهة الثالثة: وهي في سؤال نوح ربه نجاة ابنه الكافر مع نهي الله تعالى له أن يطلب منه إنجاء أحد من الكافرين، وقد تمسكوا فيها بظاهر قوله: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٤٥ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٤٧﴾ [هود: ٤٦-٤٧] ، فهذه الآيات تفيد صدور المعصية من نوح، عليه السلام[3].

وقد احتج من قدح في عصمة الأنبياء، عليهم السلام، في هذه الآيات من وجوه:

الوجه الأول: أن قراءة (عملٌ) بالرفع والتنوين قراءة متواترة فهي محكمة، وهذا يقتضي عود الضمير في قوله: ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ ﴾ إما إلى ابن نوح، وإما إلى ذلك السؤال، فالقول بأنه عائد إلى ابن نوح لا يتم إلا بإضمار وهو خلاف الظاهر، ولا يجوز المصير إليه إلا عند الضرورة ولا ضرورة هنا؛ لأنا إذا حكمنا بعود الضمير إلى السؤال المتقدم فقد استغنينا عن هذا الضمير، فثبت أن هذا الضمير عائد إلى السؤال، فكان هذا السؤال عمل غير صالح، وهذا يدل أن السؤال كان ذنبا ومعصية[4].

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، سورة بني إسرائيل، باب ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوح، ج٦، ص٨٤، حديث رقم: ٤٧١٢، ومسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ج١، ص١٢٧، حديث رقم: ١٩٤.

(٢) يُنْظَر: الحديدي، عصمة الأنبياء، ص٢١٧-٢١٨.

(٣) يُنْظَر: محمد الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط.٣، ١٤٢٠هـ)، ج١٨، ص٣٥٨، والحديدي، عصمة الأنبياء، ص٢٠٦.

(٤) يُنْظَر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج١٨، ص٣٥٨.

الوجه الثاني: أن في قوله: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ﴾ [هود: ٤٦] نهي له عن السؤال، والمذكور السابق هو قوله: ﴿إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ [هود: ٤٥] فدل هذا على أن السؤال ذنب ومعصية(١).

الوجه الثالث: أن قوله: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [هود: ٤٦] يدل على أن السؤال كان قد صدر لا عن علم، والقول بغير علم ذنب، لقوله تعالى: ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ١٦٩﴾ [البقرة: ١٦٩] (٢).

الوجه الرابع: أن قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ٤٦ ﴾ [هود: ٤٦] يدل على أن السؤال كان محض الجهل، وهذا غاية التقريع ونهاية الزجر. وأيضا جعل الجهل كناية عن الذنب مشهور في القرآن، كقوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ [النساء: ١٧] [النساء: ١٧] وقوله تعالى حكاية عن موسى، r: ﴿قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ٦٧﴾ [البقرة: ٦٧](٣).

الوجه الخامس: أن نوحا، عليه السلام، اعترف بإقدامه على الذنب والمعصية في هذا المقام حيث قال: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [هود: ٤٧]، واعترافه بذلك يدل على أنه كان مذنبا(٤).

الفرع الرابع: الشبهة الرابعة: أن ابن نوح لم يكن ابنه في الحقيقة؛ لأن الله تعالى قد وعد نوحا بإنقاذ أهله من الطوفان، ولم ينقذ من دعاه نوح ابنا؛ ولأن الله أجاب نوح عندما سأله عن وعده بنجاة أهله: أن هذا الابن هو في ذاته عمل غير صالح، أي أنه: نتاج عمل غير صالح، ولم يجبه بالقول أن ابنه غير صالح في عمله، فلا يكون أهلا له ويتبرأ منه(٥).

ومما يؤكد هذا المعنى إشارة القرآن إلى خطيئة امرأة نوح في قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ٤٥ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ٤٦ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ٤٧ ﴾ [هود: ٤٥-٤٧] ، فنوح يعلم أن ابنه المتوهم غير مؤمن، وقد رفض حتى دخول الفلك

(١) يُنْظَر: المرجع نفسه، ج١٨، ص٣٥٨.
(٢) يُنْظَر: الرازي، مفاتيح الغيب ، ج١٨، ص٣٥٨.
(٣) يُنْظَر: المرجع نفسه، ج١٨، ص٣٥٨.
(٤) يُنْظَر: الرازي، مفاتيح الغيب ، ج١٨، ص٣٥٨.
(٥) يُنْظَر: محمد أبو القاسم، جدلية الغيب والإنسان والطبيعة العالمية الإسلامية الثانية، (بيروت: دار الهادي، ٢٠٠٤م)، ص٧٦.

وانحاز إلى الكافرين: ﴿وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٢﴾ [هود: ٤٢] ، فنوح يعلم بكفر ابنه المتوهم، ولكن الذي لم يعلمه هو: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾ [هود: ٤٦] [هود: ٤٦]، وقد استعاذ نوح -فيما بعد- لعدم علمه بهذا الأمر: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٤٧﴾[هود: ٤٧][1].

وأما خطيئة امرأة نوح فقد أثبتها القرآن في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠ ﴾ [التحريم: ١٠][2].

هذه هي مجمل الشبهات التي وقفت عليها الباحثة في هذا الباب، وسيكون الرد عليها فيما يلي:

المطلب الثاني: الرد على الشبهات

الفرع الأول: فأما عن الشبهة الأولى:

وهي قولهم إن أسطورة الطوفان لا تتفق والحسابات الرياضية؛ لأن حجم السفينة لا يتسع إلى حمولتها، وأنه من غير الممكن بناء سفينة بهذه الإمكانات في الأزمنة الغابرة، فإن الرد عليها يمكن أن يجمل في النقاط التالية:

١- أنه لم يرد في القرآن الكريم شيء من التفاصيل المذكورة، وقد سلمت قصة الطوفان القرآنية من هذه الاعتراضات، وإنما ورد ذلك في روايات الكتب غير الموثوقة كالكتاب المقدس[3]، والأساطير القديمة. ولا يصح الاستدلال بروايات ثبت تحريفها باعتراف أهلها على القرآن الكريم.

٢- لا يلزم من تقدم الزمان عدم القدرة على بناء سفينة مهيأة لأغراضها في نجاة سيدنا نوح، عليه السلام، مع ما حمل معه؛ حيث جعل الله عزّ وجل السفينة تسع ذلك عادة، أو معجزة؛ فقدرة الله تعالى أجل من أن تضيق عن ذلك، لم يكن ذلك بدعا ممن أمره بين الكاف والنون

(١) يُنْظَر: المرجع نفسه، ص٧٦-٧٧.
(٢) يُنْظَر: المرجع نفسه، ص٧٧.
(٣) يُنْظَر: سفر التكوين، ٦-٨.

جل شأنه وعظم سلطانه(١).

٣- لا يوجد دليل صريح في القرآن على أن سيدنا نوحًا، عليه السلام، حمل معه جميع أصناف الحيوانات، وكل ما ورد في القرآن الكريم بهذا الخصوص قوله تعالى: ﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ [هود: ٤٠] ، وليس معنى ذلك أنه حمل جميع أصناف الحيوانات في الكرة الأرضية؛ لأن التنوين في (كُلٍّ) تنوين عوض عن مضاف إليه محذوف تقديره: احمل فيها من كل نوع من أنواع الحيوانات مما تحتاج إليه ذكرًا وأنثى، أو من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها ونحو ذلك؛ لئلا يتكلفوا مشقة جلبه من الأصقاع النائية التي لم يصلها الغرق، ولم يحمل إلا مما لا مهرب له ويضر فقده بجماعته(٢).

الفرع الثاني: وأما عن الشبهة الثانية:

وهي قولهم إن سيدنا نوح، عليه السلام، أخطأ وأذنب في دعائه على قومه بالهلاك، فإن الرد على ما أوردوه يتضح في التالي:

١- أنه ما دعا بإهلاكهم إلا بعدما علم أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ٣٦﴾ [هود: ٣٦]، إضافة إلى أنه قد عرف بمعالجة طبائع قومه، وتجربتهم مدة مكثه فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما؛ أن نسلهم سيكون على شاكلتهم في الكفر. وهذا احتمال وارد حتى نقل: أن الرجل منهم كان يذهب بابنه إلى نوح ويقول له: احذر هذا فإنه كذّاب، وإن أبي أوصاني بمثل هذه الوصية فيموت الكبير وينشأ على ذلك، مما يقطع الأمل في إيمانهم، وبذا يكون الخير في هلاكهم لتخلص الأرض من شرهم، ويكون الدين كله لله، ومن هنا كانت دعوة نوح، عليه السلام، باستئصالهم(٣).

(١) يُنْظَر: الألوسي، روح المعاني، ج٦، ص٢٥٣.

(٢) يُنْظَر: عبد الله البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد المرعشلي، (بيروت: إحياء التراث العربي،١٤١٨هـ)، ج٣، ص١٣٥، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج٤، ص٢٠٨، والألوسي، روح المعاني، ج٦، ص٢٥١، و٢٥٣، ومحمد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م، ١٩٩٨م)، ج٧، ص٢٠٦، ومحمد الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة: هاشم محمد علي، (بيروت: دار طوق النجاة، ٢٠٠١م)، ج١٣، ص٩٢.

(٣) يُنْظَر: الحديدي، عصمة الأنبياء، ص٢١٧-٢١٨.

٢- أن مسألة إغراق الأطفال لم تكن على وجه العقاب والصيرورة بعده إلى عذاب النار كآبائهم، بل لزيادة تعذيب الآباء والأمهات إذا أبصروا أطفالهم يغرقون، ثم لا يعذب الأطفال في الآخرة بالنار(١). كما مر معنا في الرد على الشبهتين الثالثة، والرابعة في المبحث السابق.

٣- وأما اعتذار نوح، عليه السلام، فإنما كان لتركه الأولى، إذ كان الأولى أن يكل أمر قومه إلى الله تعالى إن شاء أهلكهم وإن شاء أبقاهم، كما فعل سيدنا إبراهيم، عليه السلام، إذ قال: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٣٦﴾ [إبراهيم: ٣٦]، وكما فعل سيدنا عيسى، عليه السلام، إذ قال ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ١١٨﴾ [المائدة: ١١٨]، فلما دعا نوح بإهلاك قومه كان قد ترك الأولى، وترك الأولى ليس ذنبا، ومع هذا يستغفر منه الأنبياء لسمو درجتهم عند الله وهذا ما فعله سيدنا نوح، عليه السلام(٢)، بل نقول: لو كان ذنبا لما استجاب الله تعالى هذا الدعاء، وسيكون من الاعتداء في الدعاء بل جاء مصرحا في السنة ان لكل نبي دعوة واحدة يقطع باستجابتها فقدمها الأنبياء في حياتهم وادخرها نبينا محمد، صلى الله عليه وآله وسلم، شفاعة لأمته يوم القيامة(٣).

الفرع الثالث: وأما عن الشبهة الثالثة:

وهي قولهم إن سيدنا نوح، عليه السلام، عصى ربه في سؤاله نجاة ابنه الكافر، مع نهي الله تعالى له أن يسأله إنجاء أحد من الكافرين، مما يقدح في عصمته موردين على ذلك عدة إيرادات، فإن الرد عليها يتضح في التالي:

١- أن قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ﴾ [هود: ٤٦] على قراءتين: ﴿عَمِلَ﴾ على صيغة الفعل الماضي، و﴿غيرَ﴾ بالنصب، والمعنى: أن ابنك عمل عملا غير صالح، أي: أشرك وكذّب. والقراءة الثانية: ﴿عَمَلٌ﴾ بالتنوين ورفع ﴿غَيْرُ﴾ ، وفيه وجهان:

(١) يُنْظَر: المرجع نفسه، ص٢١٨.

(٢) يُنْظَر: المرجع نفسه، ص٢١٨.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب لكل نبي دعوة، ج٨، ص٦٧، حديث رقم: ٦٣٠٤، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان باب اختباء النبي، صلى الله عليه وسلم، دعوة الشفاعة لأمته، ج١، ص١٣١، حديث رقم: ١٩٩.

الأول: أن الضمير في قوله: ﴿إِنَّهُۥ﴾ عائد إلى السؤال، أي: أن هذا السؤال (عمل غير صالح)؛ لأن طلب نجاة الكافر بعد أن سبق الحكم من الله تعالى بأنه لا ينجي أحدا من الكافرين سؤال باطل.

الثاني: أن يكون هذا الضمير عائدا إلى الابن، وفي وصفه بكونه عملا غير صالح وجوه، الأول: أن الرجل إذا كثر عمله وإحسانه يقال له: إنه علم وكرم وجود، فكذا هاهنا لما كثر إقدام ابن نوح على الأعمال الباطلة حكم عليه بأنه في نفسه عمل باطل. الثاني: أن يكون المراد أنه ذو عمل باطل، فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه(١). وبذلك يتضح أن الآية تحتمل أكثر من معنى بحسب القراءة، ولا يجوز حصرها في وجه واحد.

٢- أن قوم سيدنا نوح، عليه السلام، كانوا على ثلاثة أقسام: كافر، ومؤمن، ومنافق، وابن سيدنا نوح، عليه السلام، كان من المنافقين، وعليه فسيكون كفره غير ظاهر مع احتمال إيمانه، وكانت شفقة الأب في حق الابن تحمله على حمل أفعاله على المحمل الحسن، وعلى الوجوه الصحيحة، فلما رآه بمعزل عن القوم طلب منه أن يدخل السفينة فقال: ﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾ [هود: ٤٣] ، ولا يدل ذلك على كفره؛ لجواز ظنه أن الصعود على الجبل يجري مجرى الركوب في السفينة في أن يصونه عن الغرق(٢).

٣- قول نوح: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ﴾ [هود: ٤٣] لا يدل إلا على أنه عليه السلام، كان يقرر عند ابنه أنه لا ينفعه إلا الإيمان والعمل الصالح، وأيضا لا يدل ذلك على أنه علم من ابنه أنه كان كافرا، فعند هذه الحالة كان قد بقي في قلبه ظن أن ذلك الابن مؤمن، فطلب من الله تعالى تخليصه بطريق من الطرق إما بأن يمكنه من الدخول في السفينة، وإما أن يحفظه على قُلَّة جبل، فعند ذلك أخبره تعالى بأنه منافق وأنه ليس من أهل دينه(٣).

٤- أن طلب سيدنا نوح، عليه السلام، من الابن كان متقدما على نهي الله تعالى، فكان قد سمع من الابن قوله: ﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾ [هود: ٤٣]، وظهر بذلك كفره، (٤)، فدل أن سيدنا نوحًا، عليه السلام، لم يكن يعلم أن ابنه كان من الكافرين؛ وإلا

(١) يُنْظَر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج١٨، ص٣٥٧.
(٢) يُنْظَر: الرازي، مفاتيح الغيب ، ج١٨، ص٣٥٩.
(٣) يُنْظَر: المرجع نفسه، ج١٨، ص٣٥٩.
(٤) يُنْظَر الرازي، مفاتيح الغيب ، ج١٨، ص٣٥٨.

ما كان ليسأل الله سبحانه وتعالى عنه[1]، وقد بت الله عزَّ وَجلَّ بمصير الكافرين قبل حدوث الطوفان، كما قال عز من قائل: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ﴾ [هود: ٣٧]

٥- أنه تعالى لما نهاه عن ذلك السؤال حكى عنه أنه قال: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٤٧﴾ [هود: ٤٧] ، والمعنى أنه تعالى لمّا قال له: ﴿فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦﴾ [هود: ٤٦] قال عند ذلك قبلت يا رب هذا التكليف، ولا أعود إليه إلا أني لا أقدر على الاحتراز منه إلا بإعانتك وهدايتك، فلهذا بدأ أولا بقوله: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ﴾ [هود: ٤٧] وقوله هذا إخبار عما في المستقبل أي: لا أعود إلى هذا العمل، ثم اشتغل بالاعتذار عما مضى، فقال: ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [هود: ٤٧][2].

٦- أنه لما دلت الدلائل الكثيرة على وجوب تنزيه الله تعالى الأنبياء، عليهم السلام، من المعاصي، وجب حمل هذه الوجوه المذكورة على ترك الأفضل والأكمل، وحسنات الأبرار سيئات المقربين، فلهذا حصل هذا العتاب والأمر بالاستغفار، ولا يدل على سابقة الذنب لقوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ [النصر: ١-٣] ومعلوم أن مجيء النصر والفتح ودخول الناس في دين الله أفواجا ليست بذنب يوجب الاستغفار، وقوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩] وليس جميعهم مذنبين، فدل ذلك على أن الاستغفار قد يكون بسبب ترك لأفضل، فالزلة الصادرة من سيدنا نوح، عليه السلام، لم تكن من باب الكبائر، وإنما هو من باب الخطأ في الاجتهاد، والله أعلم[3].

الفرع الرابع: وأما عن الشبهة الرابعة:

وهي قولهم إن ابن نوح الذي غرق في الطوفان ليس بابنه، وأن سيدنا نوح، عليه السلام، يعلم بكفره لكنه لا يعلم أنه من امرأته، فإن الرد عليها يتضح في التالي:

(١) يُنْظَر: محمد الشوكاني، فتح القدير، (دمشق، بيروت: دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ)، ج٢، ص٥٧٠.
(٢) يُنْظَر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج١٨، ص٣٥٩.
(٣) المرجع نفسه، ج١٨، ص٣٥٨-٣٥٩.

١- أن ابن سيدنا نوح عليه السلام، الذي غرق في الطوفان هو ابنه في الحقيقة، لأن المقصود في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [هود: ٤٦]، أي ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم؛ لأنه كان كافرا ومخالفا لدينك، وكان ابنه لأن الله تعالى أخبر نبيه محمدا ﷺ، أنه ابنه فقال: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ [هود: ٤٢]، وغير جائز أن يخبر أنه ابنه فيكون بخلاف ما أخبر. وهذا الذي عليه أئمة التفسير كما ذكر الطبري. وعن قتادة قال، كان عكرمة يقول: كان ابنه، ولكن كان مخالفا له في النية والعمل. وسُئل سعيد بن جبير عن ذلك فقال: كان ابن نوح، إن الله لا يكذب! قال: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ﴾ [هود: ٤٢] ، ومحتمل أن يكون المقصود أنه ليس من أهل دينك(١).

٢- أن المقصود بقوله ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ﴾ [هود: ٤٦] مر معناه، فإذا كان المقصود به ابن نوح، فيعني أن الابن عمل الشرك والمعاصي، أو أنها صفته لكثرة معاصيه، وليس منها ما يشير إلى أنه نتاج عمل غير صالح؛ لأن خطيئة امرأة نوح، عليه السلام، المقصود بها الخيانة في الدين لا الخيانة الزوجية، وأنها كانت كافرة، وكانت تقول للناس: إنه مجنون(٢) قال ابن عباس: «هو ابنه، ما بغت امرأة نبي قط»(٣)، والله تعالى أعلم.

هذا، وفيما سبق كفاية للمتبصرين غير المكابرين.

وأخيرًا؛ إن ما بُحث من شبهات وإيرادات لَيؤكد على ربانية القرآن وأنه «المصدر الوحيد الذي بقي دون تحريف، والذي تتوافق نصوصه مع الكشوف والنظريات»(٤) قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحجر: ٩]، مما يجعل هذه الشبهات بحد ذاتها حجة لصدقية القرآن الكريم، ودليلًا على خلوه من التحريف. والله ولي التوفيق.

(١) يُنْظَر: الطبري، جامع البيان، ج١٥، ص٣٤٣-٣٤٤، و٣٤٦.
(٢) يُنْظَر: المرجع نفسه، ج٢٣، ص٤٩٧.
(٣) المرجع نفسه، ج١٥، ص٣٤٣.
(٤) هارون يحيى، الأمم البائدة، ترجمة: ميسون نهلوي. مراجعة: أورخان محمد علي، (مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت.)، ص٣٣.

الخاتمة

في ختام هذا البحث يمكن للباحثة أن تلخص أبرز النتائج التي توصلت إليها مع بعض التوصيات في النقاط الآتية:

١- أن الشبهات المثارة من الملحدين والمشككين في الأديان حول قصة الطوفان عمومًا إنما هي شبهات بُنِيَت على أمرين: إما اطلاق الشبهة دون دليل، وإما تأسيسها على روايات محرفة ثم إنهم اتخذوا من هذه الروايات مدخلًا للطعن في القصة القرآنية، تلبيسًا على الناس بدعوى معارضة القرآن الكريم للعقل والعلم، ولم يثبت لدى الباحثة شبهة حقيقية من هذا القبيل يمكن أن تُوجَّه على النص القرآني للقصة.

٢- ومما تقدم يخلص هذا البحث إلى أن قصة الطوفان القرآنية ذات مصدر رباني من الله تبارك وتعالى؛ ولذلك فهي متفردة علاوة على ما سبق بخلودها كمعتقد ديني، حية بين المسلمين، غير قابلة لأن تكون نصًّا أدبيًّا أو تاريخًا كبقية القصص.

فهذه هي أبرز نتائج البحث.

وأما عن توصياته فيمكن تلخيصها في التالي:

توصي الباحثة زملاءها الباحثين في العقيدة والأديان بإعادة النظر في دراسة الأديان البدائية، وأديان الحضارات القديمة ومما يمكن اقتراحه في هذا الصدد:

١- دراسة الاقتباسات النصية في التوراة من أساطير بلاد الرافدين من وجهة نظر إسلامية، وبيان علاقتها بالشبهات المعاصرة.

٢- دراسة أساطير وملاحم الأديان القديمة، وكشف الأبعاد الدينية، والفلسفية ومقارنتها بالأديان الأخرى؛ لبيان علاقتها بالواقع المعاصر.

هذا والله أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد، والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

١) أسطورة فيضان نوح بين الخرافة والحقيقة». مقال على موقع المكتبة العامة، استرجع بتاريخ: ٢٠٢٠/١٢/١٨.

2) maktaba-amma.com

٣) إنكار حدوث طوفان نوح عليه السلام». مقال على موقع بيان الإسلام، استرجع بتاريخ: ٢٠٢٠/١٢/٢٠.

4) http://bayanelislam.net/Suspicion.aspx?id=04-07-0003&value=&typ

٥) نسف شبهات القبانجي حول طوفان نوح». استرجع بتاريخ: ٢٠٢٠/١٠/١٦.

6) https://youtu.be/bIYIkVQGyoA

٧) ابن عاشور، محمد. التحرير والتنوير. تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، د.ط، ١٩٩٧م.

٨) ابن عطية، عبد الحق. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.

٩) ابن كثير، إسماعيل. تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع، ط.٢، ١٩٩٩م.

١٠) أبو السعود، محمد. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت.

١١) أبو القاسم، محمد. جدلية الغيب والإنسان والطبيعة العالمية الإسلامية الثانية. بيروت: دار الهادي، ٢٠٠٤م.

١٢) الأثري، سليم. صحيح قصص الأنبياء لابن كثير. الكويت: غراس للنشر والتوزيع والدعاية والاعلان، ط.١٣، ٢٠٠٩م.

١٣) الألوسي، محمود. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق: علي عبد الباري عطية. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

١٤) البخاري، محمد. صحيح البخاري. بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

١٥) بوكاي، موريس. التوراة والإنجيل والقرآن والعلم. ترجمة: الشيخ حسن خالد. بيروت:

المكتب الإسلامي، ط.٣، ١٩٩٠م.

١٦) بيريلمان، ياكوف. الرياضيات المسلية حكايات وألغاز رياضية. ترجمة: إبراهيم محمود شوشه. موسكو: دار مير للطباعة والنشر، د.ط، د.ت.

١٧) البيضاوي، عبدالله. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ.

١٨) جميل، فؤاد. الطوفان في المصادر السومرية البابلية الآشورية العبرانية. العراق: المركز الأكاديمي للأبحاث، ٢٠١٤م.

١٩) الحديدي، محمد. «عصمة الأنبياء والقرآن الكريم» [رسالة دكتوراه]. القاهرة: كلية أصول الدين، جامعة الأزهر. ١٩٩٠م.

٢٠) الحريري، يزن. «١٩ دليلا بأن طوفان نوح لم يحدث». مقال على موقع العلوم الحقيقية، استرجع بتاريخ: ٢٠٢٠/١٢/١٨.

21) https://real-sciences.com/

٢٢) خلف الله، محمد. الفن القصصي في القرآن الكريم. يليه عرض وتحليل: خليل عبدالكريم. لندن، بيروت، القاهرة: سينا للنشر- الانتشار العربي، ط.٤، ١٩٩٩م.

٢٣) الرازي، محمد. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط.٣، ١٤٢٠هـ.

٢٤) رشيد رضا، محمد. تفسير القرآن الحكيم = تفسير المنار. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٩٩٠م.

٢٥) السيد، أحمد. أصول الخطأ في الشبهات المثارة ضد الإسلام وثوابته. الرياض: مركز دلائل، ١٤٣٩هـ.

٢٦) الشوكاني، محمد. فتح القدير. دمشق، بيروت: دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ.

٢٧) الطبري، محمد. جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.

٢٨) طلعت، هيثم. «هل كان طوفان نوح، عليه السلام، عالميا أم إقليميا؟» استرجع بتاريخ: ٢٠٢٠/١٠/١٧.

٢٩) https://youtu.be/yXFLgX٤٧R٠E

٣٠) طنطاوي، محمد. التفسير الوسيط للقرآن الكريم. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م، ١٩٩٨م.

٣١) العامري، سامي. الوجود التاريخي للأنبياء وجدل البحث الأركيولوجي- شبهات وردود. الكويت: رواسخ، ٢٠٢١م.

٣٢) عباس، فضل. قصص القرآن الكريم. الأردن: دار النفائس، ط.٢، ٢٠١٠م.

٣٣) عبدالواحد، فاضل. «الطوفان في المراجع المسمارية». مكتبة المهتدين لنشر الكتب الإلكترونية، (د.ت)، استرجع بتاريخ: ٢٠٢٥/١٠/٣١.

34) https://al-maktabeh.com/book-2963.html

٣٥) القبانجي، أحمد. «خرافة طوفان نوح». مقطع مرئي، استرجع بتاريخ: ٢٠٢٠/١٠/١٦.

36) https://youtu.be/whQAIX92XoQ

٣٧) الكتاب المقدس. القاهرة: دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ٢٠٠٣م.

٣٨) لبيب، سامي. «أسطورة وخرافة طوفان نوح». مقال على موقع الحوار المتمدن، استرجع بتاريخ: ٢٠٢٠/١٠/٧.

39) http://ladeenion2.blogspot.com/2011/07/blog-post_31.html

٤٠) المسيري، عبدالوهاب. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية- الموسوعة الموجزة في جزءين. القاهرة: دار الشروق، ط.٧، ٢٠١٨م.

٤١) مظهر، إسماعيل. قصة الطوفان وتطورها في ثلاث مدنيات قديمة هي الآشورية البابلية والعبرانية والمسيحية وانتقالها باللقاح إلى المدينة الإسلامية. مصر: دار العصور للطبع والنشر، د.ط، ١٩٢٩م.

٤٢) مقال سخافة قصة نوح، استرجع بتاريخ: ٢٠٢٠/١٢/١٨.

43) Blog.onlyscience.org

٤٤) مهران، محمد. «دراسة حول قصة الطوفان بين الآثار والكتب المقدسة». مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، ع٥ (١٩٧٥م)، (ص٣٨٣-٤٥٧).

٤٥) النجار، زغلول. تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٧م.

٤٦) النيسابوي، مسلم. صحيح مسلم. بيروت: دار الجيل، د.ط، ١٣٣٤هـ.
٤٧) الهرري، محمد. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن. إشراف ومراجعة: هاشم محمد علي. بيروت: دار طوق النجاة، ٢٠٠١م.
٤٨) يحيى، هارون. الأمم البائدة. ترجمة: ميسون نهلوي. مراجعة: أورخان محمد علي. مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت.

REFERENCES:

49) "Usṭūrat fayadān Nūḥ bayna al-khurāfah wa-al-ḥaqīqah". Maqāl ʻalá mawqiʻ al-Maktabah al-ʻĀmmah, isturjiʻa bi-tārīkh: 18/12/2020. maktaba-amma.com

50) "Inkār ḥudūth ṭūfān Nūḥ ʻalayhi al-salām". Maqāl ʻalá mawqiʻ Bayān al-Islām, isturjiʻa bi tārīkh: 20/12/2020.

51) http://bayanelislam.net/Suspicion.aspx?id=04-07-0003&value=&typ

52) "Nasf shubuhāt al-Qabbānjī ḥawla ṭūfān Nūḥ". Isturjiʻa bi-tārīkh: 16/10/2020.

53) https://youtu.be/bIYIkVQGyoA

54) Ibn ʻĀshūr, Muḥammad. Al-Taḥrīr wa-al-Tanwīr. Tunis: Dār Saḥnūn lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, n.d., 1997.

55) Ibn ʻAṭīyah, ʻAbd al-Ḥaqq. Al-Muḥarrar al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al-ʻAzīz. Taḥqīq: ʻAbd al-Salām ʻAbd al-Shāfī Muḥammad. Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 1422 AH.

56) Ibn Kathīr, Ismāʻīl. Tafsīr al-Qur'ān al-ʻAẓīm. Taḥqīq: Sāmī ibn Muḥammad Salāmah. Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, 2nd ed., 1999.

57) Abū al-Suʻūd, Muḥammad. Tafsīr Abī al-Suʻūd = Irshād al-ʻAql al-Salīm ilá Mazāyā al-Kitāb al-Karīm. Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī, n.d., n.d.

58) Abū al-Qāsim, Muḥammad. Jadalīyat al-Ghayb wa-al-Insān wa-al-Ṭabīʻah al-ʻĀlamīyah al-Islāmīyah al-Thāniyah. Beirut: Dār al-Hādī, 2004.

59) Al-Atharī, Salīm. Ṣaḥīḥ Qaṣaṣ al-Anbiyā' li-Ibn Kathīr. Kuwait: Ghirās lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ wa-al-Diʻāyah wa-al-Iʻlān, 13th ed., 2009.

60) Al-Ālūsī, Maḥmūd. Rūḥ al-Maʻānī fī Tafsīr al-Qur'ān al-ʻAẓīm wa-al-Sabʻ al-Mathānī. Taḥqīq: ʻAlī ʻAbd al-Bārī ʻAṭīyah. Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 1415 AH.

61) Al-Bukhārī, Muḥammad. Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. Beirut: Dār Ṭawq al-Najāh, 1422 AH.

62) Bucaille, Maurice. Al-Tawrāh wa-al-Injīl wa-al-Qur'ān wa-al-'Ilm. Tarjamah: Shaykh Ḥasan Khālid. Beirut: al-Maktab al-Islāmī, 3rd ed., 1990.

63) Perelman, Yakov. Al-Riyāḍīyāt al-Musalliyah Ḥikāyāt wa-Alghāz Riyāḍīyah. Tarjamah: Ibrāhīm Maḥmūd Shūshah. Moscow: Dār Mīr lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, n.d., n.d.

64) Al-Bayḍāwī, 'Abd Allāh. Anwār al-Tanzīl wa-Asrār al-Ta'wīl. Taḥqīq: Muḥammad 'Abd al-Raḥmān al-Mar'ashlī. Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 1418 AH.

65) Jamīl, Fu'ād. Al-Ṭūfān fī al-Maṣādir al-Sūmarīyah al-Bābilīyah al-Āshūrīyah al-'Ibrānīyah. Iraq: al-Markaz al-Akādīmī lil-Abḥāth, 2014.

66) Al-Ḥadīdī, Muḥammad. "'Iṣmat al-Anbiyā' wa-al-Qur'ān al-Karīm" [Doctoral dissertation]. Cairo: Kullīyat Uṣūl al-Dīn, Jāmi'at al-Azhar, 1990.

67) Al-Ḥarīrī, Yazan. "19 dalīlan bi-anna ṭūfān Nūḥ lam yaḥduth". Maqāl 'alá mawqi' al-'Ulūm al-Ḥaqīqīyah, isturji'a bi-tārīkh: 18/12/2020.

68) https://real-sciences.com/

69) Khalaf Allāh, Muḥammad. Al-Fann al-Qaṣaṣī fī al-Qur'ān al-Karīm. Yalīhi 'arḍ wa-taḥlīl: Khalīl 'Abd al-Karīm. London, Beirut, Cairo: Sīnā lil-Nashr - al-Intishār al-'Arabī, 4th ed., 1999.

70) Al-Rāzī, Muḥammad. Mafātīḥ al-Ghayb = al-Tafsīr al-Kabīr. Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 3rd ed., 1420 AH.

71) Rashīd Riḍā, Muḥammad. Tafsīr al-Qur'ān al-Ḥakīm = Tafsīr al-Manār. Egypt: al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-'Āmmah lil-Kitāb, n.d., 1990.

72) Al-Sayyid, Aḥmad. Uṣūl al-Khaṭa' fī al-Shubuhāt al-Muthārah ḍidda al-Islām wa-Thawābitih. Riyadh: Markaz Dalā'il, 1439 AH.

73) Al-Shawkānī, Muḥammad. Fatḥ al-Qadīr. Damascus, Beirut: Dār Ibn Kathīr wa-Dār al-Kalim al-Ṭayyib, 1414 AH.

74) Al-Ṭabarī, Muḥammad. Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'ān. Taḥqīq: Aḥmad

Muḥammad Shākir. Mu'assasat al-Risālah, 2000.

75) Ṭal'at, Haytham. "Hal kāna ṭūfān Nūḥ, 'alayhi al-salām, 'ālamīyan am iqlīmīyan?". Isturji'a bi-tārīkh: 17/10/2020.

76) https://youtu.be/yXFLgX47R0E

77) Ṭanṭāwī, Muḥammad. Al-Tafsīr al-Wasīṭ lil-Qur'ān al-Karīm. Cairo: Dār Nahḍat Miṣr lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', 1997, 1998.

78) Al-'Āmirī, Sāmī. Al-Wujūd al-Tārīkhī lil-Anbiyā' wa-Jadal al-Baḥth al-Arkiyūlūjī - Shubuhāt wa-Rudūd. Kuwait: Rawāsikh, 2021.

79) 'Abbās, Faḍl. Qaṣaṣ al-Qur'ān al-Karīm. Jordan: Dār al-Nafā'is, 2nd ed., 2010.

80) 'Abd al-Wāḥid, Fāḍil. "Al-Ṭūfān fī al-Marāji' al-Mismārīyah". Maktabat al-Muhtadīn li-Nashr al-Kutub al-Ilktrūnīyah, (n.d.), isturji'a bi-tārīkh:

81) https://al-maktabeh.com/book-2963.html

82) Al-Qabbānjī, Aḥmad. "Khurāfat ṭūfān Nūḥ". Isturji'a bi-tārīkh: 16/10/2020.

83) https://youtu.be/whQAIX92XoQ

84) Al-Kitāb al-Muqaddas. Cairo: Dār al-Kitāb al-Muqaddas fī al-Sharq al-Awsaṭ, 2003.

85) Labīb, Sāmī. "Usṭūrat wa-khurāfat ṭūfān Nūḥ". Maqāl 'alá mawqi' al-Ḥiwār al-Mutamaddin, isturji'a bi-tārīkh: 7/10/2020.

86) http://ladeenion2.blogspot.com/2011/07/blog-post_31.html

87) Al-Misīrī, 'Abd al-Wahhāb. Mawsū'at al-Yahūd wa-al-Yahūdīyah wa-al-Ṣahyūnīyah - al-Mawsū'ah al-Mūjazah fī Juz'ayn. Cairo: Dār al-Shurūq, 7th ed., 2018.

88) Maẓhar, Ismā'īl. Qiṣṣat al-Ṭūfān wa-Taṭawwuruhā fī Thalāth Madanīyāt Qadīmah hiya al-Āshūrīyah al-Bābilīyah wa-al-'Ibrānīyah wa-al-Masīḥīyah wa-Intiqālihā bi-al-Liqāḥ ilá al-Madīnah al-Islāmīyah. Egypt: Dār al-'Uṣūr lil-Ṭab' wa-al-Nashr, n.d., 1929.

89) Maqāl "Sakhāfat qiṣṣat Nūḥ", isturji'a bi-tārīkh: 18/12/2020.

90) Blog.onlyscience.org

91) Mihrān, Muḥammad. "Dirāsah ḥawla qiṣṣat al-ṭūfān bayna al-āthār wa-al-kutub al-muqaddasah". Majallat Kullīyat al-Lughah al-ʻArabīyah wa-al-ʻUlūm al-Ijtimāʻīyah, Jāmiʻat al-Imām Muḥammad ibn Saʻūd, no. 5 (1975), (pp. 383-457).

92) Al-Najjār, Zaghlūl. Tafsīr al-Āyāt al-Kawnīyah fī al-Qurʾān al-Karīm. Cairo: Maktabat al-Shurūq al-Dawlīyah, 2007.

93) Al-Naysābūrī, Muslim. Ṣaḥīḥ Muslim. Beirut: Dār al-Jīl, n.d., 1334 AH.

94) Al-Hararī, Muḥammad. Tafsīr Ḥadāʾiq al-Rūḥ wa-al-Rayḥān fī Rawābī ʻUlūm al-Qurʾān. Ishrāf wa-murājaʻah: Hāshim Muḥammad ʻAlī. Beirut: Dār Ṭawq al-Najāh, 2001.

95) Yaḥyá, Hārūn. Al-Umam al-Bāʾidah. Tarjamah: Maysūn Nahlawī. Murājaʻah: Awrakhān Muḥammad ʻAlī. Muʾassasat al-Risālah, n.d., n.d.